الجذور التاريخية للعلاقات المصرية الروسية وموقف السادات من السوفييت (1784–1973م)

م.م. فاتن عبد السلام مزعل
جامعة سامراء كلية التربية

الملخص:

يعود تاريخ العلاقات المصرية والروسية إلى أكثر من مئتين وخمسة وعشرين عاما عندما اصدرت الإمبراطورة يكاترينا الثانية (Catherine the second) عام 1784 مرسوما يقضي بتعيين كندراتي فون تونوس (Kendrati von tonus) كأول قنصل روسي في مصر ليضع حجر الأساس في بناء تاريخ طويل من العلاقات بين مصر وروسيا، ومع تغيير النظام في مصر بثورة 23 يوليو 1952، عملت مصر على تطوير مفهوم سياسة الحياد السابقة، لتنتقل إلى تبني سياسة عدم الانحياز، وهي السياسة التي تم تدشينها في مؤتمر باندونج الشهير بإندونيسيا في عام 1955، والذى شهد أيضا ميلاد حركة عدم الانحياز ككتلة ثالثة من الدول التي لا تنتمي إلى أي من المعسكرين المتضادين، إلا أنه ومع تبدل العلاقات بين مصر والاتحاد السوفييتي بشكل جذري نتيجة لرفض الغرب إمداد مصر بالسلاح لمواجهة الخطر الإسرائيلي، فقد توثقت العلاقات بين مصر والاتحاد السوفييتي حتى قيل: إن مصر أصبحت إحدى الدول التي تدور في فلك الاتحاد السوفيتي، ويجمع مصر والاتحاد السوفييتي تاريخ من التعاون بلغ حد التحالف العسكري خلال الخمسينات حتى الانتصار المصري في حرب عام 1973، ودعم الاتحاد السوفيتي الجيش المصري في أكثر لحظاته التاريخية خطورة عام 1967، بعدما وجهت إليه إسرائيل ضربة خاطفة أفقدته سلاح طيرانه، وأدت الأخطاء السياسية والعسكرية إلى احتلال شبه جزيرة سيناء، وقد وجد قرار الرئيس جمال عبد الناصر، إعادة بناء الجيش وتحرير الأرض، داعما قويا في السوفييت، وحليفا موثوقا به، وبمجيء الرئيس محمد أنور السادات توترت العلاقات بين مصر والاتحاد السوفييتي إذ قام السادات بطرد الخبراء الروس من مصر في عام 1972 والذى كان بمثابة هدية، كما وصفها كيسنجر آنذاك، فقد أصبحت مصر بين ليلة وضحاها في عداد القوى المناوئة للاتحاد السوفيتي والموالية للمعسكر الغربي.

الكلمات المفتاحية: جمال عبد الناصر، كيسنجر، سياسة عدم الانحياز، السادات، الاتحاد السوفييتي .

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 37, Aug 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The Historical Roots of Egyptian-Russian Relations and Sadats Position on the Soviets (1784-1973)

Faten Abdel Salam Mazal
University of Samarra - College of Education

Abstract:

The history of Egyptian and Russian relations goes back more than two hundred and twenty-five years،when, in 1784, Empress Catherine ll issued a decree appointing Kendrati von Tonus as the first Russian consul in Egypt to lay the foundation stone for building a long history of relations between Egypt and Russia ،and with the change of the regime in Egypt with the July 23 Revolution.1952, Egypt worked to develop the concept of the previous policy of neutrality ،moving to adopt the non-aligned policy. This policy was launched at the famous Bandung Conference in Indonesia in 1955, which also witnessed the birth of the Non-Aligned Movement as a third bloc of countries that did not belong to either camp. Opposite. However, as relations between Egypt and the Soviet Union changed radically because the West refused to supply Egypt with weapons to confront the Israeli threat،relations between Egypt and the Soviet Union were strengthened until it was said that Egypt had become one of the countries that revolved around the Soviet Union's orbit. Egypt and the Soviet Union share a history of Cooperation that reached the point of a military alliance during the 1950s until the Egyptian victory in the 1973 war. The Soviet Union supported the Egyptian army at its most dangerous historical moment in 1967 after Israel struck it with a lightning strike that caused it to lose its air force. Political and its air force. Political and military mistakes led to the occupation of the Sinai Peninsula. It was found President Gamal Abdel Nasser's decision to rebuild the army and liberate the land was a strong supporter of the Soviets and a reliable ally. With the arrival of President Mohamed Anwar Sadat, relations between Egypt and the Soviet Union became tense, as Sadat expelled Russian experts from Egypt in 1972, which was a “gift.” As described by Kissinger at the time, Egypt became overnight one of the forces opposed to the Soviet Union and loyal to the Western camp.

Keywords: Jamal abdul Nasser, Kissinger, Non-aligned policy, Sadat, Soviet union .

المقدمة:

يرجع تاريخ العلاقات المصرية الروسية إلى عقود طويلة سابقة على الرغم من أنها لم تكن على الوتيرة نفسها من التعاون طيلة تلك العقود، إلا أنها توصف بأنها علاقة قوية ومتماسكة تاريخية الجذور ، منذ أكثر من مئتين وخمسة وعشرين عاما، ومنذ عام 1943، وفي أوج الحرب العالمية الثانية، نشأت العلاقات الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم مما كان يكنه النظام الملكي المصري من عداء للنظام الشيوعي السوفيتي، إلا أن ضرورات الحرب فرضت على القيادة المصرية التماشي مع رغبة الحلفاء في بدء العلاقات مع روسيا؛ وذلك لمواجهة العدو المشترك، ألمانيا النازية، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، أي: منذ 75 عاما، مرت العلاقات المصرية الروسية بكثير من الأحداث والتطورات.

فمع انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار دول التحالف المكونة من الاتحاد السوفيتي ودول الغرب، تغيرت خريطة التحالفات الدولية لتحل محلها خريطة جديدة بحرب عالمية جديدة، ولكن هذه المرة بين حلفاء الأمس، وأصبح الصراع يدور بين الاتحاد السوفيتي وحلفائه من الدول الشيوعية من ناحية، وبين الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الغربية في الناحية الأخرى، فيما عرف بالحرب الباردة[1] (خلاف، 2016، صفحة 22). ولعل أول اختبار لمصر في هذه الحرب كان من خلال الحرب الكورية التي شهدت حربا ساخنة والتي بدأت بقيام كوريا الشمالية الشيوعية بغزو كوريا الجنوبية، مما دعا الولايات المتحدة وحلفائها إلى إرسال قوات والمشاركة بشكل مباشر إلى جانب كوريا الجنوبية في الحرب التي امتدت من عام 1950 إلى عام 1953، وعلى الرغم من عداء النظام الملكي حينذاك للشيوعية والاتحاد السوفيتي وارتباطه بالمعسكر الغربي، إلا أن مصر لم ترسل قوات للقتال بجانب الدول الغربية في كوريا والتزمت سياسة الحياد.

ومع تغيير النظام في مصر بثورة 23 يوليو 1952، عملت مصر على تطوير مفهوم سياسة الحياد السابقة، لتنتقل إلى تبني سياسة عدم الانحياز[2] (العابدي، 2015، صفحة 34).

---

[1] **الحرب الباردة:** مصطلح يستعمل لوصف حالة الصراع والتوتر والتنافس التي كانت توجد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحلفائهم ، للمدة 1947-1991وكان من نتائجها انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال الجمهوريات السوفيتية السابقة. ينظر: حنان بن خلاف، 2016، الجيوبولتيك الروسي ما بعد الحرب الباردة الاستراتيجية الروسية تجاه القوقاز، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، د.ن.

[2] **حركة عدم الانحياز:** تعد واحدة من نتائج الحرب العالمية الثانية ونتيجة مباشرة للحرب الباردة التي تصاعدت بين المعسكر الغربي وبين المعسكر الشرقي حال نهاية الحرب العالمية الثانية وتدمير دول المحور، تأسست

وهي السياسة التي تم ادخالها في مؤتمر باندونج الشهير بإندونيسيا في عام 1955، والذي شهد أيضا ميلاد حركة عدم الانحياز ككتلة ثالثة من الدول التي لا تنتمي إلى أي من المعسكرين المتضادين، إلا أنه ومع تبدل العلاقات بين مصر وروسيا بشكل جذري نتيجة لرفض الغرب إمداد مصر بالسلاح لمواجهة الخطر الإسرائيلي، فقد توثقت العلاقات بين مصر وروسيا حتى قيل: إن مصر أصبحت إحدى الدول التي تدور في فلك الاتحاد السوفيتي، وهو القول الذى يدحضه ما كشف عنه يوجينى بريماكوف (مراسل وكالة تاس السوفيتية للأنباء في مصر في الخمسينات في كتابه عن روسيا والعرب من أن جمال عبد الناصر[3] (هيكل، عبدالناصر والعالم، 1972، صفحة 15). على الرغم من حاجته الشديدة إلى كامل الدعم السوفيتي له من السلاح بعد هزيمة يونيو 1967، إلا أنه رفض فكرة انضمام مصر لحلف وارسو؛ حفاظا على دور مصر كإحدى دول عدم الانحياز.

وبعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر، جاء الرئيس محمد أنور السادات[4] (السويدي، 2009، صفحة 25). وقام بطرد الخبراء الروس من مصر في عام 1972 والذى كان بمثابة هدية، كما وصفها كيسنجر آنذاك، فقد أصبحت مصر بين ليلة وضحاها في عداد القوى المناوئة

عام1961. ينظر: أسماء العابدي، 2015، دور الجزائر في حركة عدم الانحياز من خلال مؤتمر الجزائر عام1973 أنموذجا، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

[3] **جمال عبد الناصر**: جمال عبدالناصر: ثاني رؤساء مصر، تولى السلطة عام1956وحتى وفاته، أحد قادة ثورة 23تموز 1952 التي أطاحت بالملك فاروق وحولت نظام مصر إلى نظام جمهوري، ولد عام 1918 في مصر، توفي عام1970 في القاهرة. ينظر: محمد حسنين هيكل، 1972،عبد الناصر والعالم، دار النهار للنشر، القاهرة.

[4] **محمد أنور السادات**: ولد السادات لأب مصري وأم سودانية في 25 كانون الاول/ديسمبر عام 1918 في قرية ميت أبو الكوم مركز تلا محافظة المنوفية، التحق بكتاب القرية ثم انتقل إلى مدرسة الأقباط الابتدائية بطوخ دلكا ، والتحق بعدها بالكلية الحربية عام 1936وكان بداية لانتقاله مخاض العمل السياسي، شارك في صنع ثورة 23يوليو1952 كواحد من الضباط الاحرار، وشهدت المدة من 1953إلى 1970 قيام السادات بتولي العديد من المناصب ،أبرز ما حققه بعد ايار/مايو 1970هو انفراده بالسلطة وحده وانقلابه على عبد الناصر، توفي في 6تشرين الاول/أكتوبر 1981إذ اغتالته الأيدي المتطرفة إذ قام خالد الاسلامبولي وآخرون بإطلاق النار عليه أثناء الاستعراض العسكري . ينظر: شاكر ضيدان جابر السويدي،2009، الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية 1970-1981، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة.

للاتحاد السوفيتي والموالية للمعسكر الغربي، وقد كرست سياسات السادات بعد ذلك، سواء الداخلية أو الخارجية، من هذه النظرة إلى دور مصر وعلاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية والتي أخذت في النمو وعلى حساب علاقاتها مع القوى الأخرى جميعا، وظلت هذه العلاقة المتينة مع الولايات المتحدة الامريكية حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتقال العلاقات المصرية الإسرائيلية من الحرب إلى السلام، ومع تراجع العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي إلى أدنى مستوى لها بقطعها في عام 1981 .

وقسم البحث إلى أربعة محاور رئيسة، المحور الأول جاء بعنوان: الجذور التاريخية للعلاقات المصرية الروسية، والمحور الثاني تحت عنوان: موقف السوفييت من حرب 1967، وكان المحور الثالث بعنوان: موقف السوفييت من حرب أكتوبر 1973، والمحور الرابع جاء بعنوان: علاقة محمد انور السادات بالسوفييت.

أولا: الجذور التاريخية للعلاقات المصرية الروسية

يعود تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية الروسية ومصر إلى أكثر من مئتين وخمسة وعشرين عاما عندما اصدرت الإمبراطورة يكاترينا الثانية (Catherine the second)عام 1784 مرسوما يقضي بتعيين كندراتي فون تونوس (Kendrati von tonus) كأول قنصل روسي في الإسكندرية ليضع حجر الأساس في بناء تاريخ طويل من العلاقات بين مصر وروسيا لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، لكن أول قنصلية روسية افتتحت بشكل فعلي في مصر يعود تاريخها إلى عام 1862 عندما أرسلت وزارة الخارجية خريج دائرة الشرق الأوسط الدبلوماسي ألكسي لاكوفسكي (Alexi lakovskiy) في محاولة لتنشيط دور روسيا الامبراطورية في الشرق، وتحديدا من مصر التي كانت ولو بشكل غير رسمي لا تزال في حينها خاضعة للسيطرة العثمانية مما جعل من عمل القنصلية في مصر أمرا ذا أهمية قصوى، فخلال حقب قصيرة ونتيجة للنجاحات التي حققها لاكوفسكي استطاعت القنصلية الروسية توسيع نشاطها الدبلوماسي على الأراضي المصرية لتصل إلى مدن أخرى، فعلى الرغم من توسيع عمل القنصلية في الإسكندرية تم افتتاح مكاتب أخرى في كل من: بورسعيد والسويس والمنصورية والاسماعلية وغيرها من المدن المصرية عام 1862، ومع تأسيس الجمعية الروسية للملاحة والتجارة عام 1856 ودخول قناة السويس قيد الخدمة، بدأت العلاقات الروسية المصرية تأخذ طابع التعاون في عدة مجالات بما فيها التعاون في مجال ري الأراضي والجيولوجيا والآثار

والسياحة والطب والثقافة، وشهدت تلك المدة تبادل الزيارات لممثلين عن القيصر السكندر الثاني (Alexander the second) ومحمد علي[5] (الجابي، 1987، صفحة 761). الذي فتح بدوره نافذة للحوار السياسي أيضا مع الإمبراطورية الروسية في حينها، تكللت فيما بعد بزيارة إخوة القيصر السكندر الثالث (Alexander the third) إلى مصر عام 1888 ونجليه نيقولاي الثاني(Nicholas the secnd) (آخر امبراطور لروسيا مستقبلا) وگيورگي(Querky) في عام 1890 ومن ثم الزيارة التي قام بها الخديوي عباس حلمي الثاني[6] (حمود، 2017، صفحة 3). قبل توليه مهمات السلطة إلى مدينة سانت بطرسبرغ (Saint peter sbailica)، وفي عام 1900 قام بزيارة إلى مدينة اوديسا عندما كان متوجها إلى رومانيا، إلا أن الزيارة المهمة في تاريخ العلاقات بين البلدين هي تلك التي قام بها محمد علي عام 1909 إلى القوقاز ورحلته الشهيرة إلى سيبريا في طريقه إلى اليابان (نوار و العقاد، 1978، صفحة 44).

وعلى الرغم من كل هذه العلاقات المنفتحة على مصر فإن الدبلوماسية الروسية لم تنظر إلى مصر كدولة مستقلة، وذلك مراعاة لاعتبارات اخلاقية وادبية تجاه السلطان العثماني ولكنها كانت تدعم توجهات الشعب المصري للحصول على الاستقلال عن السيطرة العثمانية والبريطانية، ونتيجة الدور الكبير الذي أداه ألكسي سميرنوف (Samir nouf) كمبعوث وسفير للإمبراطور الروسي استطاعت مصر الحفاظ على القرار السياسي الذاتي المستقل في إطار الامبراطورية العثمانية واستمر الامر على هذا الحال حتى الحرب العالمية الأولى عام 1914.

---

[5] **محمد علي:** محمد علي: هو محمد بن ابراهيم اغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير، يعد محمد علي مؤسس مصر الحديثة وحكمها في المدة من (1805–1848م)، وهو الباني الأصل، ولد في 4اذار/مارس 1769 في قوله احدى قرى اليونان وكان احد افراد الوحدة العسكرية التي أرسلها السلطان سليم الثالث لطرد الفرنسيين من مصر، توفي في 2أب/أغسطس 1849. ينظر: بسام عبد الوهاب الجابي،1987، معجم الإعلام (معجم تراجم اشهر الرجال والنساء العرب والمستشرقين)، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 1987.

[6] **الخديوي عباس:** عباس حلمي الثاني بن محمد توفيق بن إسماعيل، ولد عام 1874، وصار خديوي مصر من عام 1892– إلى عزله عام 1914، وهو سابع من حكم مصر من أسرة محمد علي واخر خديوي لمصر والسودان، توفي عام 1944. ينظر: ايمان عبد الله حمود، 2017،الخديوي عباس حلمي الثاني ودوره السياسي في مصر 1892–1914، حوليات آداب عين شمس، المجلد45، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

وهذه الحرب كانت بالنسبة إلى الدبلوماسية الروسية تجربة جديدة لتثبت قدراتها على تحمل مسؤوليتها أمام الامبراطورية، ولاسيما أن المعارك الطاحنة على جبهات الحرب في فلسطين أوقعت المئات من الجنود الروس وكان على القنصلية استقبال الأعداد الكبيرة من الضحايا والجرحى والمهجرين وقد نجحت في إنجاز هذه المهمة الصعبة (عبدالعليم، 2022، الصفحات 208-283).

ولكن لم تكن هذه هي المهمة الوحيدة التي وجب على الدبلوماسيين الروس وتحديدا ألكسي سميرنوف مواجهتها، فالنشاط الملحوظ لمؤيدي ثورة البلاشفة المتواجدين في مصر في حينها ونتيجة عدم الاستقرار السياسي فيها والوجود الكبير للمهاجرين من أوروبا جعل من نشاط البلاشفة[7] (تشوراكوف، 2018، صفحة 11). أمرا واقعيا كان على القنصلية مواجهته، وقد نجحت في نهاية المطاف في طرد مجموعة كبيرة من البلاشفة خارج الحدود المصرية، إلا أن انتصار ثورة أكتوبر في روسيا ووصول البلاشفة إلى الحكم وانهيار الامبراطورية حولت سميرنوف وعددا كبيرا من الدبلوماسيين الروس إلى مهاجرين؛ نتيجة عدم انصياعهم لقرارات حكومة روسيا السوفيتية آنذاك.

إن التقلبات السياسية التي عصفت بروسيا بعد انتصار البلاشفة أثرت بشكل أو بآخر على العلاقات الدبلوماسية مع العالم ككل، إلا أن العلاقات المصرية السوفيتية استؤنفت من جديد فقط في عام 1943 ومنذ ذلك الحين تربط البلدين علاقات منمازة تسعى الحكومة المصرية لتحويلها إلى استراتيجية والفضل في كل هذا يعود إلى الدبلوماسيين الروس الأوائل الذين وضعوا اللبنة الأولى في تاريخ العلاقات الروسية المصرية (الفقي، 2021، صفحة 44).

[7] **البلاشفة:** تعني الكثرة أو الاكثرية وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي. ينظر: دميتري تشوراكوف، 2018، البروليتاريا المتمردة على البلاشفة، ترجمة: هاني شادي، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة.

ثانيا: موقف السوفييت من حرب 1967:

كانت العلاقات السوفيتية المصرية قد نشطت في أواسط الستينات، إذ قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة إلى روسيا، امتدت من 27أب/ أغسطس حتى 1أيلول/سبتمبر عام1965، التقى خلالها بالقيادة السوفيتية، وفي اثناء تلك الزيارة باعت روسيا لمصر قبيل حرب حزيران/يونيو عددا من طائرات ميغ وقاذفات تو–16وصواريخ متنوعة ، وبعد انقلاب شباط/فبراير 1966في سوريا وقعت القيادة الجديدة اتفاقيات مع مصر لتصورهم بأن البعثيين يريدون القضاء على دولة إسرائيل، وكان البعثيون يعملون على استغلال علاقاتهم مع روسيا لتحقيق أهدافهم، وتحسنت العلاقات السورية السوفيتية وقام الاتحاد السوفيتي ببناء سد الفرات الذي يشبه السد العالي في أسوان بمصر (الحمزة، د.ت، صفحة 15).

وعندما نشبت حرب حزيران /يونيو1967التي عدت واحدة من الحروب التي نشبت بين (إسرائيل) من جهة وكل من مصر وسوريا والأردن من جهة أخرى، ووقعت في 5 حزيران/يونيو في عام 1967م، أفضت لاحتلال (إسرائيل) لكل من سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية و هضبة الجولان وطابا (الجسمي، 1998، صفحة 10)، وهي ثاني حرب ضمن الصراع العربي (الإسرائيلي)، وتعد المأساة الثانية في القرن العشرين بعد نكبة حرب 1948م، التي أضرت بقضية فلسطين وأثرت سلبا على مستقبل ومصير المنطقة العربية بأكملها، دامت ستة أيام وهزمت فيها الأطراف العربية هزيمة ساحقة، كان من نتائجها خسائر بشرية ومادية كبيرة واحتلال أجزاء واسعة من الأراضي العربية وتدمير أغلبية العتاد العسكري العربي (البحيري، 2011، صفحة 115).

وكانت حرب عام 1967 إحدى ملفات الصراع بين القوتين، فقد اختارت الولايات المتحدة الانحياز إلى إسرائيل وهو ما دعا السوفييت لأن يكونوا جزءا من المشهد، وبعد أقل من شهر ونصف على اندلاع الحرب، وتحديدا يوم 21 من يونيو/ حزيران 1967، وصل إلى القاهرة الرئيس السوفييتي نيكولاي بودجورني (Nikolai podgorny) يرافقه وفد عسكري كبير برئاسة المارشال زاخاروف (Zakharov)؛ لإظهار الدعم السياسي وبحث المطالب الخاصة بإعادة بناء الجيش.

وخلال الجلسة الأولى للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بعد الحرب، صرح الأمين العام للحزب آنذاك ليونيد إيلييتش بريجنيف (Leonid llyich brezhnev): ((**سنقدم مساعدة**

للجمهورية العربية المتحدة مصر لتجديد قواتها المسلحة))، لكن الوثائق تكشف أن القاهرة طلبت تعويض خسائرها العسكرية من الحرب، وجاءت الموافقة السوفيتية فورا عليها في وقت مبكر من اليوم الخامس، أي: في غضون ساعات من الضربة الإسرائيلية، وفي اليوم نفسه، سعى أليكسي نيكولايفيتش كوسيغين(Alexei nikolaevich kosygin)، رئيس حكومة الاتحاد السوفيتي، إلى تسيير أولى الرحلات الجوية، وحصل على إذن بالتحليق فوق يوغوسلافيا (شكر، 1986، صفحة 415).

وبدأ الجسر الجوي على قدم وساق، وكان لتعويض مصر عن خسائر سلاح الطيران أولوية قصوى؛ لذا سحبت طائرات سوفيتية من بحر البلطيق وجورجيا وتوجهت إلى القاهرة، وبسبب نقص حاملات الطائرات السوفيتية في البحر الأبيض المتوسط، أو خيارات التزود بالوقود الأخرى، كان نقل المعدات والمستشارين من قواعد في أوروبا الشرقية إلى مصر غير عملي. وبدلا من ذلك، استعملت تشكيلات من طراز (An-12) (الشكل السوفيتي الشبيه بالطائرة C-130 Hercules) لحمل طائرات (MiG) مفككة، وبهذا يمكن حمل طائرتين من طراز (MiG-21) على الأكثر بواسطة كل طائرة نقل، وبالفعل نفذت (544) طلعة جوية من طراز (An-12) من بودابست إلى القاهرة، وسلمت (336) طائرة مقاتلة من طرازات مختلفة.

وصحب طائرات (MiG) أطقم ميكانيكية سوفيتية لتجميعها، ولم تكن موجهة إلى قواعد التدريب بل ذهبت مباشرة إلى الوحدات المصرية القتالية الباقية، وفرض هذا الاستعجال الاعتماد على ضباط سوفييت من النخبة لترافق المعدات، وقد قرر بريجنيف أن يعمل الضباط السوفييت على المستوى الميداني، وليس فقط في المقر الرئيس، أو مرافق التدريب؛ وهذا بهدف رفع الروح المعنوية والقدرة القتالية للمصريين في مواجهة العدو الإسرائيلي على الضفة الشرقية لقناة السويس (شكر، 1986، صفحة 416).

وفي صيف عام 1967، كانت روسيا حازمة في صد أي تطور لهجمات إسرائيل على مصر، وظلت الصواريخ السوفيتية الباليستية العابرة للقارات، التي تسلحت برؤوس حربية بقوة نصف ميجا طن، في حالة تأهب شهرين، كما يشهد بذلك ضابط سابق في قوات الصواريخ الاستراتيجية في الشرق الأقصى، وفي تشرين الأول/أكتوبر، اعترف وزير الخارجية أبا إيبان: **((إلى أنه في يوليو، تلقت إسرائيل رسالة من السوفييت، عبر السويديين، مفادها أنه إذا عبر الإسرائيليون القناة، لن تكون هذه الحرب مجرد مسألة عربية- إسرائيلية))** (داوروف، 2007، صفحة 44).

وكانت روسيا صادقة إذ هبط سرب من قاذفات (Tu-16) الاستراتيجية في غرب القاهرة، ومكثوا مدة وجيزة فقط، لكنهم شكلوا سابقة لمثل هذا الوجود العلني للقوات السوفيتية، وبالتزامن، وصل رئيس الأركان المارشال ماتفي زخاروف(Matty zakharov)إلى القاهرة مع وفد يضم عشرات الضباط، وبإيجاز واضح نقل قول بريجنيف: **((بعد تحليل دروس الحرب، أطلقنا إعادة تسليح الجيش المصري))**. (عوض، 1987، صفحة 47)

ونصت الاتفاقية المصرية– السوفيتية، الموقعة في أكتوبر (تشرين الأول) 1967، رسميا على إرسال الآلاف من المستشارين السوفييت ، بإجمالي يقدر بـ 2500 بحلول نهاية العام، وكان من بينهم اسماء بارزة، مثل: الكولونيل بافيل أفاناسيف(Pavel avanes)، بطل الاتحاد السوفيتي، على النحو الذي اقتضته عمليات تسليم الأسلحة، وكذلك المتطلبات العملياتية، وعلى سبيل المثال، في أيلول/ سبتمبر، نقلت ست طائرات من طراز (Tu-16T) إلى قاعدة غرب القاهرة تحت إشراف المدربين السوفييت، وبدأت الطواقم المصرية بالتدرب عليها.

وتم تعميم مصطلح (حرب الاستنزاف) للمرة الأولى على الصراع المصري الإسرائيلي في تقرير صادر عن روسيا بعد أيام قليلة من اشتباك "رأس العش" في تموز/ يوليو 1967، إلا أن حرب الاستنزاف مؤرخة عادة على أنها بدأت في 9 اذار/مارس 1969، ومع ذلك، اقترحت عدة تواريخ سابقة، بعضها من أطراف معنية بشكل وثيق، مثل: نائب الرئيس آنذاك محمد أنور السادات، إذ أشار إلى تطوير مرحلي تم تنسيقه مع روسيا، ومع مستشاريها على الأرض خلال صيف عام 1968، وبحلول الذكرى السنوية لحرب 1967، كان التقدير السوفيتي أن الجيش المصري قد استعاد قدرته على القتال.

وفي هذه الأثناء نفذت طائرات الهليكوبتر الإسرائيلية أول غارة من نوعها في العمق المصري في مدينة نجع حمادي، وأكد المستشارون السوفييت أنها لم تكن فقط غارة جوية إسرائيلية، بل عملية كوماندوز مخططة ومنفذة جيدا أصابت جسورا على النيل، ومنشأة كهربائية في منتصف الطريق بين القاهرة وأسوان، وهذا يعد تهديدا خطيرا للقيادة المصرية، لذا أطلق الجيش السوفيتي عملية عسكرية تحت الاسم الرمزي "قوقاز – قفقاس"، وسميت بأمر من وزير دفاع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية المارشال جريتشكو(Gretschko)، وكان جوهر العملية هو إنشاء نظام دفاع جوي في مصر يعتمد على الوحدات النظامية للجيش السوفيتي، وتتمثل الإجراءات الأولية في تشكيل قسم خاص للدفاع الجوي من الوحدات النشطة السوفيتية، والإرسال اللاحق إلى مصر، وقد قام المارشال بافيل باتيتسكي (Pavel batisky)، القائد العام

للدفاع الجوي، شخصيا بتعيين المهام للاجتماع العملياتي الخاص في مصر (نصر، د.ت، صفحة 33).

وصدر في 13 كانون الثاني/يناير 1970 أمر سوفيتي بتكوين 18 لواء دفاع جوي مضاد للطائرات، وقاد اللواء أ. جي سميرنوف(A. G.samir nouf) 24 فرقة صواريخ مضادة للطائرات، و4 فرق فنية، وبطاريتين تقنيتين، و24 فصيلة دفاع جوي، و3 فرق دعم، وفريق صيانة وأعمال ضبط وإصلاح.

وفي 5 تموز/يوليو 1970، في الساعة الثالثة عصرا هاجمت مجموعة من طائرات الفانتوم الإسرائيلية مواقع عسكرية مصرية، وكان السرب الإسرائيلي مقسما إلى مجموعتين، وصد المقدم إس. كيه. زافينتسكي(S. kia zaventy) الهجوم، وسقطت إحدى القاذفات الإسرائيلية، فيما فتحت طائرة مصرية النار، مسقطة طائرة معادية أخرىK وهكذا، كانت نتيجة الغارة الأولى خسارة الإسرائيليين طائرتين من طراز "فانتوم"، وفي تمام الساعة (16) بدأت إسرائيل غارة انتقامية ثانية بمجموعة من 10 طائرات هذه المرة، لم تعمل قاذفات الصواريخ السوفيتية فحسب، بل عملت أيضا المدفعية المضادة للطائرات، وخسرت تل أبيب طائرة فانتوم أخرى، وبعد هذه الغارة، أدرك الإسرائيليون أن سماء مصر لم تعد متاحة لهم، وأن عليهم الحذر من مواجهة الأسلحة السوفيتية الجديدة (عبدالله، 1992، صفحة 22).

وقد تسلم الجيش المصري أنظمة صواريخ (غراد –2)، التي ستساعد قاذفاتها المتعددة والمتنقلة التي حدثت على تحقيق التوازن ضد الآليات الإسرائيلية، فضلا عن صواريخ مضادة للدبابات والدروع والطائرات تطلق من على الكتف من نوع: (Malyutka)، و(Sagger)، و(Strela-2)، و(SAM-7)، وفي تشرين الثاني/ 1970، دمر صاروخ (Sagger) دبابة إسرائيلية للمرة الأولى، لتحدث صدمة مضادة ضد الدروع الإسرائيلية .

وخلال عام 1970، عندما بدأت طائرات فانتوم لتل أبيب باختراق العمق المصري، سافر الرئيس ناصر إلى موسكو ليحصل على موافقة المكتب السياسي بإصدار قرار لإرسال صواريخه الأكثر تقدما من طراز (SAM-3)، ومقاتلات (MiG-21)، جنبا إلى جنب مع القوى العاملة لتشغيلها حتى يتم تدريب الأفراد المصريين، وبالتزامن مع الزيارة، أطلق رئيس الوزراء كوسيجين(Cosygin) تحذيرا للقوى الغربية من أنه إذا لم يتوقف العدوان الإسرائيلي فإن روسيا ستوفر للعرب الوسائل للدفاع عن أنفسهم، لكن الغارات الجوية الإسرائيلية استمرت، وصدق السوفييت في تنفيذ تهديدهم، بحلول أواخر مارس، ظهرت الصواريخ والطائرات التي يقودها

السوفييت في منطقة القتال، وكان هذا التدخل المباشر لقوة عظمى في صراع إقليمي نتيجة مباشرة لتصعيد إسرائيلي دموي لا مبرر له، وبشكل غير مباشر لتزويد الولايات المتحدة لها بالأسلحة (نصر، د.ت، صفحة 33).

ثالثا: موقف السوفييت من حرب أكتوبر1973

في منتصف تموز/يوليو 1973، طورت روسيا قدرة مصر الهجومية، إذ تم بالفعل الموافقة على توريد صواريخ سكود(Scud)، مع المعدات اللازمة لنشر لواء تكتيكي مصري، ووصلت مجموعة من المتخصصين في الصواريخ السوفيتية إلى القاهرة تحت قيادة العقيد سالنيكوف(Salnikov)، وكانت الصواريخ من نوع جديد ومتطور، وستخضع لأول اختبار تشغيلي لها في الحرب، واكتشفت المخابرات العسكرية الإسرائيلية وصول الصواريخ للمرة الأولى في 24 اب/ اغسطس1973 مما أدى إلى تغيير التقدير السابق بأنها لن تورد إلى المصريين قبل عام 1976.

وفي 6تشرين الأول/أكتوبر 1973، هاجمت القوات العربية بشكل مفاجئ مواقع الجيش الإسرائيلي بالمناطق التي كانت إسرائيل قد احتلتها بحرب عام 1967.

وعلى الجبهة المصرية، باشرت القوات المصرية تقدمها صوب المواقع الإسرائيلية بمناطق سيناء عقب نسف خط بارليف[8] (الملوحي، 1973، الصفحات 15–20). وبالتزامن مع ذلك، قادت القوات السورية هجوما خاطفا على مواقع الإسرائيليين بهضبة الجولان المحتلة وأثناء حرب 1973، لم تتردد كل من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي في مد يد العون لحلفائهما بالمنطقة، فبينما دعمت الولايات المتحدة الامريكية إسرائيل، لم تتردد روسيا في تزويد المصريين والسوريين بكميات كبيرة من العتاد العسكري؛ لضمان انتصارهما بهذا النزاع العسكري الذي اندلع في خضم الحرب الباردة (عبدالمطلب، 2014، صفحة 32).

[8] **خط بارليف:** خط دفاعي ترابي أقامته (إسرائيل) على امتداد الضفة الشرقية من قناة السويس وسمي هذا الخط باسم الجنرال(الإسرائيلي) حاييم بارليف الذي كان صاحب الفكرة لإنشائه، والخط يتألف من 31 نقطة محصنة ووسائل مراقبة ودفاع واتصالات واسلاك شائكة والغام، وعلى الرغم من التحصينات القوية إلا أن القوات المصرية استطاعت عبوره في 9ساعات. ينظر: عدنان الملوحي، 1973، تحطم خط بارليف، دار العلم للملايين، بيروت.

ومنذ يوم 9 تشرين الأول/أكتوبر 1973، باشر الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر وسوريا بالعتاد العسكري عن طريق الجو والبحر وعن طريق الجو، نقل السوفييت أكثر من 10 آلاف طن من المواد العسكرية نحو البلدين، وحصلت مصر وحدها على نحو 6 آلاف طن من العتاد، وبسبب ارتفاع الخسائر المصرية والسورية، لم يتردد الاتحاد السوفيتي في إقامة جسر جوي انطلاقا من مطاراته ومطارات دول حلف وارسو لنقل السلاح.

وبتلك المدة، تم الاعتماد على طائرات شحن كبيرة من نوع أنتونوف أي أن 12 (Antonov An-12) وأنتونوف أي أن 22 (Antonov An-22)، وبحلول أواخر تشرين الأول/أكتوبر 1973، واصل الاتحاد السوفيتي نقل عشرات آلاف الأطنان من العتاد والسلاح نحو سوريا انطلاقا من أوديسا (Odessa) والبحر الأسود، وقد تضمنت المساعدات العسكرية حينها أعدادا كبيرة من دبابات تي 55 وتي 62 التي أرسلت أساسا لتعويض الخسائر السورية على الجبهة.

من جهة ثانية، رفع الاتحاد السوفيتي حالة التأهب في صفوف ترسانته النوويةK فبتلك الفترة، تحدثت المخابرات السوفيتية عن إمكانية استعداد إسرائيل لاستخدام السلاح النووي لإنهاء النزاع وبلوغ مرادها عن طريق إجبار المصريين والسوريين على إلقاء السلاح والقبول بشروطها.

ومع حصولهم على معلومات استخباراتية حول استعداد السوفييت للاستعمال النووي، رفع الأميركيون حالة الاستعداد الدفاعي، ديفكون (DEFCON)، للمستوى الثالث؛ خوفا من إمكانية نقل السوفييت لمعدات نووية نحو إحدى الدول العربية.

وفي خضم الحرب، قصفت إسرائيل المركز الثقافي السوفيتي بدمشق، وعمدت أيضا إلى استهداف إحدى السفن السوفيتية بالبحر المتوسط، ومع تدهور العلاقات، أرسل السوفييت مدمرتين قرب السواحل السورية وسمحوا لسفنهم بالبحر المتوسط باستهداف السفن الإسرائيلية التي قد تحاول الاقتراب منهم أو من سفن الشحن التي نقلت العتاد العسكري نحو الأراضي السورية والمصرية (عبدالمطلب، 2014، صفحة 32).

ومن جهة ثانية، أرسل السوفييت العديد من الخبراء العسكريين نحو كل من سوريا ومصر وبسوريا، وتكفل الخبراء السوفييت بإصلاح العديد من الدبابات ومنظومات سام (SAM) الدفاعية، وقدموا المشورة العسكرية للمسؤولين السوريين.

وكانت حرب أكتوبر نجاحا للسياسة السوفيتية في الشرق الأوسط، انتهت المواجهة العسكرية العربية الإسرائيلية بتفوق مصري، في ظل الظروف السائدة آنذاك، كان عدم تحقيق نصر إسرائيلي في الواقع هزيمة على يد الجيوش العربية المجهزة بالأسلحة السوفيتية، والمدربة على أيدي مدربين سوفييت، ولكن بعد الحرب مباشرة، بدأت عملية سريعة لإخراج الاتحاد السوفيتي من المواقع النشطة في الشرق الأوسط.

فإذا كان خروج السوفييت من مصر عام 1972 خدعة في الغالب، فقد أصبح حقيقة واقعة بعد عام 1973، لكن بقيت مصر تتمتع بالدعم السياسي السوفيتي، حتى إن العلاقة العسكرية استمرت، وقد بقي الجنرال إي. بوكوفيكوف(A.bukoikov) في مصر حتى عام 1978، واحتفظ بلقب(قائد القوات السوفيتية)، وكان لديه الكثير من النشاط للإشراف عليه، و شاركت السفن البحرية السوفيتية في إعادة فتح قناة السويس، وضمن السوفييت رعاية مشتركة لأول جهد بعد الحرب للتوصل إلى تسوية في مؤتمر جنيف في ديسمبر 1973 (عبدالمطلب، 2014، صفحة 32).

رابعا: علاقة محمد انور السادات بالسوفييت

بعد تسنم محمد أنور السادات السلطة فعليا في مصر عام 1971م صرح بأنه سيجعل من عام 1971م عام الحسم لتحرير الأراضي المحتلة، وقام بتنفيذ سلسلة من السياسات خلقت قطيعة مع العهد الناصري ونهجه القومي التحرري وغيرت التوجه السياسي العام لمصر ودورها الرائد في المحيطين العربي والدولي، ومن أهم تلك السياسات ما عرف ب سياسة الانفتاح[9] (بهاء الدين، 1986، صفحة 10).

على المستويات جميعا، الانفتاح على الغرب عموما والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا، وما أخذ على تلك السياسة اتجاهها نحو تفكيك الجبهة الوطنية الداخلية بالانفتاح باتجاهين في

[9] **سياسة الانفتاح:** هي سياسة تبنتها السلطة المصرية إبان حكم الرئيس محمد أنور السادات بعد حرب أكتوبر، وتم بموجب تلك السياسة تغيير التوجه المالي للدولة من الاشتراكية إلى الرأسمالية والاقتصاد الحر، وارتبطت تلك المدة في مصر بنمو رؤوس الأموال الصغيرة التي كانت موجودة في ظل النظام الاشتراكي وتحولها لرؤوس أموال كبيرة وظهور طبقة ثرية في مصر. ينظر: زياد أحمد بهاء الدين،1986، الأزمات الاقتصادية في مصر المخرج والحلول المتاحة، المركز المصري للدراسات الاقتصادية، مصر.

آن واحد انفتاح سياسي على الفئات الاسلامية والرجعية والقوى الاجتماعية ذات التوجه الغربي بشكل عام والتي كان يجمعها قاسم مشترك هو معاداة الناصرية وانفتاح اقتصادي يسعى لاسترضاء القطاع الخاص والكومبرادور[10] (جلايلية، 2011، صفحة 118؛ عثمان، 2016، صفحة 38؛ العربي، 2010، صفحة 106).

لخلق بيئة سياسية مناسبة وسند اجتماعي اقتصادي يدعمه في السعي نحو ترتيبات للصلح مع الدولة (الإسرائيلية)، وكل ذلك ترافق بتصريحات للسادات في أكثر من مناسبة، إن (99%) من أوراق حل مشكلة الشرق الأوسط هي بيد الولايات المتحدة الأمريكية، في الوقت ذاته ازداد تهجمه على الاتحاد السوفيتي ومنهجه (جغلوش و بوعافية، 2015، صفحة 38).

إذ دخل الاتحاد السوفيتي المنطقة العربية كبطل يمكن أن يقف إلى جانب العرب في مواجهة إسرائيل ومن يساندها من الدول الغربية، وحتى يقوم السوفييت بدور البطل فلابد لهم من اخراج إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة (الغنام، 2011، صفحة 123).

وجاء التغيير المهم بوصول السادات إلى السلطة حاملا تركة ثقيلة، إسرائيل تكفلت بإفساد جوهر مبادرة روجرز، وعمل كيسنجر من موقعه كمستشار للأمن القومي على إضعافها، ولكن الهدنة المؤقتة طالت بناء على أجندة الحكم الجديد في مصر وفي الحقيقة فإن ما تضمنته مبادرة روجرز من عرض على العرب، كان أكثر مما أخذته مصر في محادثات السلام التي جرت مباشرة بعد نصر أكتوبر/تشرين الأول (زكريا، 2019، صفحة 80).

وكان أمام السادات مجموعة من التحديات، أهمها صراعه مع ما عرف بمراكز القوى، والذي تمكن من الانتصار فيه، وفي الوقت الذي وقع فيه معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفييتي قام بفتح قناة سرية للتواصل مع أمريكا، عبر ممثل المخابرات المركزية الأمريكي والقائم بأعمال

---

[10] **الكومبرادور**: هم البرجوازيون والتجار ووكلاء الشركات، وهي طبقة برجوازية محلية تتكون في البدء من مجرد شركاء تعينهم المؤسسات الأجنبية للاستيراد والتصدير ويغتنون ومن ثم يتحولون تدريجيا الى مقاولين مستقلين، وأصل الكلمة لغويا مقتبس من الكلمة الإسبانيةCombardo وتعني المشتري، واصطلاحا تعني الفئة البرجوازية. ينظر: سعيدة جلايلية، 2011،الأيديولوجي والجمالي دراسة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر ؛ إبراهيم زهير عثمان، 2016،تقييم دور الدولة التنموي في سوريا(آليات وحجم التدخل الاقتصادي)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، دمشق ؛ محمد العربي،2010، الثورة والدولة والديمقراطية، مكتبة الاسكندرية، مصر.

السفير في القاهرة، ولحسن الحظ تمكن اللواء صادق، قائد أركان حرب القوات المسلحة من إبقاء الجيش بعيدا عن الصراع، يوم أن كاد وزير الدفاع محمد فوزي يستخدمه ورقة ضد السادات، وكان واضحا من رد صادق أن الجيش المصري قد نذر نفسه لمعركة التحرير وللدفاع عن شرف الوطن (فايد، 2012، صفحة 6).

والسادات مؤمن بأن الحرب في يد الاتحاد السوفييتي، ولكن الحل بيد الولايات المتحدة الامريكية، وكان رأي الفريق صادقا في أن التسلح المصري يجب أن يزيد منفردا دون باقي العرب عن السلاح الإسرائيلي، ولكنه كان يختلف مع السادات في أنه يريد حربا شاملة، في حين يرى الرئيس أنه ليس من الممكن سوى حرب محدودة، وكلاهما كان حساسا لمسألة وجود الخبراء الروس في مصر، السادات كان يخشى أن يتم توافق روسي مع الأمريكان على حسابه، ولاسيما أن أحد مؤتمرات القوتين الأعظم قد أشار إلى ضرورة الاسترخاء العسكري في الشرق الأوسط، وأن نصائح السعودية وإيران تشير إلى أن علاقته بأمريكا لن تتحسن ما دام الخبراء الروس باقين في مصر، وهنا أقدم السادات على طرد الخبراء السوفييت من مصر، وعلى الرغم من أن الملك فيصل –كما ذكر ابنه محمد في مذكراته– قد نصحه بمقايضة أمريكا على هذه الخطوة، فإن السادات تصرف منفردا، وروى إدوار شيهان في كتابه "العرب والإسرائيليون وكيسنجر"، أن كيسنجر كاد أن يصعق، وقال لمعاونيه: لماذا يقدم السادات لنا هذه المكرمة من دون أن يطلب أي تنازلات بالمقابل (حسين، 1981، صفحة 11).

ولم تحدث المفاجأة الساداتية تأثيرا عند الأمريكان، ولكن تأثيرها كان شديدا على السوفييت، الذين أدركوا أن كل المكاسب التي حققوها في منطقة الشرق الأوسط والبحر الأبيض والأحمر والقرن الإفريقي توشك على الضياع.

وتردد بين قادته أن الاستراتيجية الدولية لبلدهم أصبحت مكشوفة ومعرضة للخطر، ورأى الكثيرون من رجالات مصر البحث عن علاج، وعليه قام عزيز صدقي، رئيس الوزراء، بزيارة إلى موسكو، لم يكن المصريون يتوقعون الكثير، ولكنهم فوجئوا بحجم ما وافق السوفييت على تزويدهم به من أسلحة، تضمنت طائرات لم تدخل ساحة القتال بعد، ونظم صواريخ متقدمة، وعربات قتال مدرعة، وأنظمة حرب إلكترونية، كاد السادات يظن أن التشجيع السوفييتي له على دخول المعركة كان يهدف إلى توريطه كي يحتاج إليهم أكثر (حسين، 1981، صفحة 19).

وفي الوقت نفسه تزايد الشعور في القاهرة بنفاد صبر الشعب والقوات المسلحة تجاه حالة اللاسلم واللاحرب، وفهم السادات من وزير خارجيته محمد حسن الزيات، الذي أجرى مباحثات مع روجرز ومسؤولين أمريكيين، أنه لا يمكن الوصول لحل نهائي مرة واحدة، وأن البدء بحل مرحلي على أساس فتح قناة السويس للملاحة الدولية هو المقدمة الممكنة لحل نهائي، وتم فتح قناة سرية بين السادات وكيسنجر، في تشرين الثاني/نوفمبر 1972، وكانت النتيجة غير حاسمة، وأدرك السادات أن الحرب ضرورة، ولأجله أصدر أمره إلى وزير دفاعه الجديد أحمد إسماعيل علي، لإتمام الاستعداد لعمل مسلح على الجبهة قريبا جدا، وطالبه الوزير بالتريث قليلا حتى يتم التنسيق مع سوريا، وقد كان توجه وزير الدفاع إلى سوريا، وتم الاتفاق على الخطوط الرئيسة،(إنها الحرب إذن).

وانطلاقا من هذه الصورة نستنتج أن تركيز الرئيس السادات في محادثاته الأخيرة مع الزعماء السوفييت، على الدور الإيجابي للاتحاد السوفيتي في المنطقة جاء أقوى مما كان عليه في أي لقاء مصري – سوفيتي سابق (صحيفة القبس، العدد27، شباط1972).

وسبق للاتحاد السوفيتي أن وعد مصر بمزيد من الأسلحة إلا أنه لم يسلمها كما التزم به من وعد، وبذلك فإن السادات يريد تسلم تلك الأسلحة وأنه يريد أسلحة هجومية جديدة.

ودارت مناقشات كثيرة حول اختلاف دور الاتحاد السوفيتي بين شبه القارة الهندية والعالم العربي. وقد أقام السوفييت جسرهم الجوي الذي جرى عليه نقل المعدات إلى الهند قبيل الحرب الأخيرة مع باكستان، فوق الأراضي المصرية، ذلك لأنهم كانوا على ثقة تامة بأن الهنود سينتصرون بالمساعدات السوفيتية.

ولما كان السوفييت لا يولون المصريين الثقة التي يولونها للهنود فإنهم امتنعوا عن تقديم الأسلحة الهجومية إلى مصر وأنهم حددوا حجم الذخائر وقطع الغيار بشكل دقيق.

ويبرر السوفييت موقفهم هذا على أساس انهم مرتبطون مع مصر بمعاهدة للصداقة والتعاون وأنهم بموجبها يستطيعون أن يعطوا مصر ما تريد، عندما تبدأ الحرب غير أن المصريين لا يبدون ثقة كبيرة بإمكان تنفيذ مثل هذه الوعود (العبدمطر، 2012، صفحة 19).

وللمصريين طلبات كثيرة تتعلق بالأسلحة إلا أن أكثر ما يركزون عليه في الوقت الحاضر هو الحصول على صواريخ متوسطة المدى تثبت على الأراضي المصرية ويمكن بواسطتها ضرب الأهداف الجوية في قلب إسرائيل وذلك بمجرد الضغط على زر واحد.

ولم يقدم السوفييت من الصواريخ التي تطلق من الأرض إلى الأرض سوى صواريخ (الضفدع) التي لا يزيد مداها عن ستين كيلومترا، ما يحصر استعمالها في التعامل مع القوات الإسرائيلية في شبه جزيرة سيناء وثمة شعور بأن الصواريخ هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن لمصر بها الرد على دعم أميركا لإسرائيل بطائرات الفانتوم وذلك؛ لأن السوفييت لم يقدموا بعد أحدث طائراتهم لكي يستعملها المصريون بأنفسهم. وحتى في حال تقديمهم مثل هذه الطائرات فإنه لابد من أن يستغرق التدريب عليها وقتا طويلا.

ومن الطائرات السوفيتية الحديثة (تي – يو – 16)، وهذا النوع من الطائرات مزود بالصواريخ التي تستطع إصابة أهدافها من مسافات بعيدة غير أن السوفييت لا يريدون تسليم (تي – يو – 16) إلى الطيارين المصريين.

ومن الواضح أن أكثر ما يشغل مصر في الوقت الحاضر هو تحرير سيناء من الاحتلال، وهذا لا يمكن أن يجري بمجرد توافر الأسلحة المختلفة إذ لابد من عملية غزو لسيناء تبدو مكلفة كثيرا (الشاذلي، 2003، صفحة 345).

وفي مجال الأسلحة الدفاعية يبدو الكرم السوفيتي واضحا إذ زودوا مصر بالصواريخ والطائرات الدفاعية، إلا أن السوفييت يحرصون على عدم التورط المباشر حتى في الدفاع، ولذلك فقد جرى سحب طاقم إدارة صواريخ سام المتقدمة وحل محلهم طاقم من المصريين بمجرد أنهم أتموا تدريبهم (الدار العربية للوثائق، مجلد 1303/5).

وإذا ما أراد الاتحاد السوفيتي الحفاظ على نفوذه السياسي فإنه لابد من المساعدة على اخراج إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة.

وهنالك شعور في العالم العربي بأن الاتحاد السوفيتي ساهم دبلوماسيا في الظروف التي أدت إلى وقوع حرب يونيو، وأن الدبلوماسية السوفيتية أدت دورا في الهزيمة العربية.

وقد اعترف الرئيس السادات بأنه كان هناك سوء تفاهم مع السوفييت وذلك بسبب قضية علي صبري ومسألة الشيوعيين في السودان.

ومع اعتراف السادات الصريح هذا، فإن الصحافة المصرية لا تنتقد الموقف السوفيتي سواء بالنسبة إلى الامتناع عن تقديم المزيد من الأسلحة أو بالنسبة إلى قضية الهجرة السوفيتية المتزايدة إلى إسرائيل، إلا أن ثمة صحفا عربية تتولى توجيه مثل هذا النقد، ومن الواضح أن السادات يريد

تكريم السوفييت في مصر، ولذلك جرى تعيين اثنين من الشيوعيين في الوزارة المصرية الأخيرة، فضلا عن أن خالد محيي الدين الذي يؤيد روسيا يتسنم منصب رئيس المجلس المصري للسلام (الحجاج، 2011، الصفحات 65-76).

ومن الناحية الأخرى تحدثت التقارير عن استعداد السادات للتهديد بقطع العلاقات مع السوفييت وذلك بتشجيع من العقيد القذافي.

وجاء بعد ذلك رد البرافدا وكأنما يريد أن يقول لن تجرؤ على ذلك، وعلى هذا الرد جاء خطاب عزيز صدقي، رئيس الوزارة المصرية يعلن أن مصر برجالها وسلاحها في الوقت الحاضر تستطيع خوض المعركة.

وفي مثل هذه الظروف تزداد الضغوط العربية على روسيا و للتحرك عن موقفها الهادئ نسبيا في الوقت الذي تؤكد فيه البرافدا على أن الاتحاد السوفيتي مازال يؤمن بالحال السلمي لأزمة الشرق الأوسط ويحتاج السادات إلى طاقات كبيرة ليقنع شعبه بإمكان التوصل إلى حل سلمي (نوفيكوف و جرادوف ، 1991، صفحة 445).

وفي السابع عشر من يوليو 1972، اتخذ الرئيس السادات قرارا بطرد الخبراء السوفييت على الرغم من الجهود التي بذلها السوفييت سواء في تعويض ما خسرته مصر جراء عدوان حزيران من عتاد وأسلحة دون مقابل أو تقديمهم لأسلحة حديثة كان لها أثرها الفاعل والإيجابي في حرب الاستنزاف وفي حرب تشرين التحريرية عام 1973م، ويتضح من ذلك أن هذه السياسات التي انتهجها السادات لها تفسير واحد بأنها تنم عن رغبة ضمنية في التوصل إلى صلح منفرد مع إسرائيل والعمل على خلق مناخ سياسي على المستويين الداخلي والدولي للسير في ركاب الولايات المتحدة الأمريكية لتجد له الحل في صراعه مع إسرائيل بأي ثمن (التميمي، 2016، صفحة 216).

وبعث أنور السادات برسالة إلى هنري كيسنجر(Henry kecinger)[11] (المسعودي، 2013، الصفحات 13-20؛ كيسنجر، مذكرات هنري كيسنجر، 2005، الصفحات7-11؛

[11] **هنري كيسنجر** : سياسي أمريكي ودبلوماسي وخبير استشاري شغل منصب وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية للمدة 1973-1977، ومستشار الأمن القومي الأمريكي في ظل حكومة الرؤساء ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد، ولد هينز الفرد كيسنجر الذي أصبح اسمه هنري حينما هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة فورت بإقليم بافاريا في ألمانيا في 27ايار/مايو1923، أدت دورا بارزا في السياسة الخارجية

كيسنجر، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، 1995، صفحة 5). في 7تشرين الأول/أكتوبر 1973م **تتضمن ((أن مصر لا تنوي توسيع مدى أو عمق العمليات الحالية على الجبهة المصرية))** (رمضان، 1998، صفحة 96).

وعلق محمد حسنين هيكل على الرسالة قائلا: كانت خطأ على مستوى مأساوي فقد جاءت في ذروة الانتصارات العربية وصيغت بطريقة غير مبررة وغير متناسبة مع حجم ما تحقق بالسلاح على رقعة ميدان القتال ، ثم إنها كانت اخطارا للعدو بالنوايا المصرية غير مقبول في ظرف حرب، وبالفعل لم يكن هناك اتفاق محدد بدقة تلتزم به الأطراف العربية حول الهدف العسكري المطلوب تحقيقه على كل جبهات القتال .

وعلى الرغم مما أثير حول قرار طرد الخبراء السوفييت من مصر والتساؤلات حول انعكاساته على الدعم السوفيتي لمصر وعلى قدرة الجيش المصري على إدارة معركة، فقد كان خطوة بعيدة الأثر في المسرح الدولي هيأت لمصر في العام التالي أن تكون حرب أكتوبر نصرا خالصا لأبنائها.

وعد الرئيس السادات هذا القرار أول الخطوات العملية لدخول الحرب، فقال في مذكراته: **((بعد أن أصدرت قرار إنهاء خدمات الخبراء السوفييت، والذي كان فعلا أول الخطوات العملية لدخول الحرب، لم يفهم أحد ذلك لأنه لم يكن من الطبيعي أن أدخل الحرب وعلى أراضي خبراء عسكريون سوفييت، كما أنني أسقطت حجة إسرائيل التي كانت تضلل بها وهي أنها ستواجه الحرب مع السوفييت لا مع المصريين))**. (هيكل، اكتوبر 73 السلاح والسياسة، 1993، صفحة 582).

للولايات المتحدة الأمريكية مثل: سياسة الانفتاح على الصين وزيارته المكوكية بين العرب و(إسرائيل) والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد عام 1978. ينظر: سلام فاضل حسون المسعودي،2013، هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين1969–1977، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد؛ مذكرات هنري كيسنجر، 2005،ج1، ترجمة: عاطف أحمد عمران، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن؛ هنري كسنجر،1995، كالدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك فاضل البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.

وأضاف السادات في سخرية والطريف أنه في ذلك الوقت تسرب تقرير إلى إسرائيل إذ قال: **((إن خروج الخبراء السوفييت جعل الصواريخ المصرية لا قيمة لها ولعلهم اعتمدوا على هذا التقرير))** (رمضان، 1998، صفحة 477).

وتمت مسألة إنهاء مهمة المستشارين السوفييت بقرار مصري غير متوقع بدليل أن هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون(Richard nixon) حينذاك قال: **((لو علمنا بهذا القرار مسبقا لكنا على استعداد لدفع ثمن له))**، والرئيس السادات كان لديه إيمان بأن القرارات غير المتوقعة تحدث رد فعل بما يشبه الصدمة والتي يكون لها مردود قوي وإنهاء مهمة الخبراء السوفييت قصرت نتائج المعركة المتوقعة على قدرات وجهود القوات المسلحة المصرية، ولم ينكر السادات قيمة السوفييت بعد نصر أكتوبر، فقد استدعى السفير السوفييتي بعد أيام قليلة من الحرب وقال له: ((إنني أريد أن أقول لك إن السلاح السوفييتي هو الذي انتصر في حرب 1973)) (صحيفة الحياة، 8 تشرين الاول/ اكتوبر 1973).

الخاتمة :

1- بين حربي 1967 – 1973، كان للاتحاد السوفييتي دور كبير في دعم الجبهة المصرية.

2- لم يقم الاتحاد السوفيتي بإعادة تسليح واسعة النطاق، وإعادة تدريب القوات المصرية فقط حينما كانت حرب 1967 لا تزال جارية، لكن السوفييت اتخذوا مواقع أمام القوات الإسرائيلية للاحتفاظ بخط قناة السويس، وإقامة دفاعات مضادة للطائرات حول القاهرة؛ كي تتمكن التشكيلات المصرية من استعادة قوتها.

وكان أول التحركات المصرية للهجوم المضاد في صيف عام 1967 وخريفه بناء على نصائح ودعم سوفيتي، وفي عام 1968، أدى المستشارون السوفييت دورا محوريا في إعداد حرب الاستنزاف في مصر وإطلاقها، والاستجابة السوفيتية لتطورات الجبهة المصرية خلال حرب عام 1967 في غضون الأيام الأولى للعدوان الإسرائيلي على الأراضي المصرية، وانتشرت في وسائل الإعلام السوفيتية مقارنة بين الهجوم الإسرائيلي والهجوم النازي على الاتحاد السوفيتي ولم تكن هذه مجرد دعاية للسياسيين والجنرالات الذين كانوا قادة أو مفوضين خلال الحرب الوطنية العظمى– الحرب العالمية الثانية، والضباط من الرتب المتوسطة الذين كانوا جنودا صغارا، فقد كان تأثير التعثر العسكري المصري مثيرا للذكريات والعاطفة، وعكست هذه المقارنة ردة فعل سوفيتية غريزية تقريبا على إعادة تنظيم وتسليح القوات المصرية والهجوم المضاد.

3- على الرغم من الضربة القوية والخسارة التي أصابت الجيش المصري عام 1967، إلا أن الدعم والتسليح السوفيتي مكنا المصريين سريعا من الوصول واستعادة مصر عام 1968 ما يكفي من قدرتها العسكرية لبدء استراتيجية جمال عبد الناصر "الردع"، أو "الدفاع النشط".

4- كان استخدام المصريين لأنظمة الاتحاد السوفيتي الأكثر تقدما ناجحا جدا في مواجهة الأسلحة الإسرائيلية التي قدمتها الولايات المتحدة.

5- منع الدعم السوفيتي السياسي والعسكري غير المشروط للقاهرة، كلا من إسرائيل والولايات المتحدة من انتهاك وقف إطلاق النار، وشكل نظام الدفاع الجوي السوفيتي على ضفة قناة السويس شرطا مسبقا أساسيا لنجاح الهجوم المصري عبر القناة عام 1973.

6- على الرغم من خروج المستشارين السوفييت بطلب مصري عام 1972، واصل المستشارون السوفييت العاملون في الوحدات المصرية، القيام بدور حيوي في الاستعدادات لعبور القناة، فضلا عن أنه استمر توريد الأسلحة الهجومية السوفيتية.

7- درب الخبراء السوفييت الوحدات المصرية في الميدان على البناء العملي للجسور العائمة حتى تصل إلى الكفاءة الكافية لعبور قناة السويس في حالة الحرب، وأظهرت القوات المصرية كفاءة منقطعة النظير ستطبق عمليا في حرب أكتوبر عام 1973 محققين النصر، ومستعيدي أرض سيناء عبر دمائهم وروحهم المستعدة للتضحية، ومشتبكين بواسطة الأسلحة الروسية التي أثبت كفاءة وقوة ضد أحدث منظومات الأسلحة الأمريكية والفرنسية التي استعملتها إسرائيل آنذاك.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

اولا: الوثائق

1. الدار العربية للوثائق. *ملف العالم العربي، مصر – العلاقات الخارجية*. (مجلد 1303/5).

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

1. احمد عبدالله. (1992). *الطلبة والسياسة في مصر*. (إكرام يوسف، المترجمون) القاهرة: سينا للنشر.
2. اسلام طه عبدالمطلب. (2014). *موقف الاتحاد السوفيتي من حرب 1973*. د.م: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات.
3. بسام عبدالوهاب الجابي. (1987). *معجم الإعلام (معجم تراجم اشهر الرجال والنساء العرب والمستشرقين)*. قبرص: الجفان والجابي للطباعة والنشر.
4. جاسم عبدالمناف شكر. (1986). *موقف الاتحاد السوفيتي من نكسة 5 حزيران 1967* (المجلد العدد 14). بغداد: مجلة آداب المستنصرية.
5. حسن نصر. (د.ت). *الامبراطورية الروسية ودور دبلوماسيتيها في استقلال مصر عن الدولة العثمانية*. القاهرة: د.ن.
6. دمتري تشوراكوف. (2018). *البروليتاريا المتمردة على البلاشفة*. (هاني شادي، المترجمون) القاهرة: روافد للنشر والتوزيع.
7. رمضان داوروف. (2007). *الحرب العربية الاسرائيلية 1967 من منظور السياسة والبدلوماسية السوفيتية*. موسكو.
8. زياد احمد بهاء الدين. (1986). *الأزمات الاقتصادية في مصر المخرج والحلول المتاحة*. مصر: مركز المصر للدراسات الاقتصادية.
9. سعد الدين الشاذلي. (2003). *مذكرات حرب أكتوبر الفريق سعد الشاذلي* (المجلد 4). سان فرانسيسكو: دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية.
10. عادل حسين. (1981). *العلاقات الاقتصادية بين مصر وإسرائيل*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
11. عبدالرحمن جدوع سعيد التميمي. (2016). *الموقف السوري من معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية 1977-1981*. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.
12. عبدالعزيز نوار، و صلاح العقاد. (1978). *دبلوماسية السلام في الشرق الأوسط*. القاهرة: جامعة عين شمس.
13. عبدالعظيم رمضان. (1998). *حرب الاستنزاف بين الحقيقة والافتراء*. الاسكندرية: الهيئة المصرية للكتاب.
14. عدنان الملوحي. (1973). *تحطم خط بارليف*. بيروت: دار العلم للملايين.
15. عمار احمد فايد. (2012). *المعونة الأمريكية بين كامب ديفيد وثورة يناير*. القاهرة: مركز الدراسات والأبحاث بمؤسسة اخوان ويب.

16. فؤاد زكريا. (2019). *كم عمر الغضب هيكل وأزمة العقل العربي*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
17. لويس عوض. (1987). *أقنعة الناصرية السبعة*. بيروت: دار الرقي.
18. محمد البحيري. (2011). *حروب مصر في الوثائق الاسرائيلية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. محمد العربي. (2010). *الثورة والدولة والديمقراطية*. مصر: مكتبة الاسكندرية.
20. محمد حسنين هيكل. (1972). *عبدالناصر والعالم*. القاهرة: دار النهار للنشر.
21. محمد حسنين هيكل. (1993). *اكتوبر 73 السلاح والسياسة*. القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر.
22. محمد حمو الحمزة. (د.ت). *حرب حزيران 1967 قراءة في الوثائق السوفيتية*. دمشق: مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
23. محمد عبدالغني الجسمي. (1998). *مذكرات الجسمي، حرب أكتوبر 1973*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24. مروة احمد عبدالعليم. (2022). *تأثير المثقفين المصريين على العلاقات المصرية الروسية*. د.م: آفاق آسيوية.
25. مصطفى الفقي. (2021). *العلاقات العربية الروسية*. القاهرة: مكتبة الاسكندرية.
26. نيكولاي نوفيكوف، و فلاديمير فينو جرادوف . (1991). *يوميات دبلوماسي في بلاد العرب*. (جلال الماشطة، المترجمون) مصر: دار التقدم.
27. هنري كيسنجر. (1995). *الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا*. (مالك فاضل البديري، المترجمون) عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
28. هنري كيسنجر. (2005). *مذكرات هنري كيسنجر* (ج1). (عاطف احمد عمران، المترجمون) الاردن: الأهلية للنشر والتوزيع.

ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. ابراهيم زهير عثمان. (2016). *تقييم دور الدولة التنموي في سوريا (آليات وحجم التدخل الاقتصادي)*. اطروحة دكتوراه (غير منشورة). دمشق: (جامعة دمشق)
2. اسماء العابدي. (2015). *دور الجزائر في حركة عدم الانحياز من خلال مؤتمر الجزائر عام 1973 انموذجا*. رسالة ماجستير (غير منشورة) الجزائر: (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر).
3. حنان بن خلاف. (2016). *الجيوبولتيك الروسي ما بعد الحرب الباردة الاستراتيجية الروسية اتجاه القوقاز*. رسالة ماجستير (غير مشنورة) د. م: (كلية الحقوق والعلوم السياسية).
4. زياد خضر العبدمطر. (2012). *اتفاقية كامب ديفيد المصرية – الاسرائيلية واثرها على القضية الفلسطينية (1978-1993)*. رسالة ماجستير (غير منشورة) فلسطين: (الجامعة الاسلامية بغزة).
5. سعيدة جلايلية. (2011). *الأيديولوجي والجمالي دراسة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبدالله العروي*. رسالة ماجستير (غير منشورة) الجزائر: (كلية الاداب واللقات والعلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة العربية بن مهيدي).
6. سلام فاضل حسون المسعودي. (2013). *هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الامريكي على الصين 1969-1977*. اطروحة دكتوراه (غير منشورة) بغداد: (كلية الآداب ، جامعة بغداد).

7. شاكر ضيدان جابر السويدي. (2009). *الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية 1970–1981*. اطروحة دكتوراه (غير منشورة) العراق: (كلية الآداب: جامعة البصرة).
8. عمر فيصل محمود الغنام. (2011). *العلاقات المصرية – الاسرائيلية 1970–1981*. رسالة ماجستير (غير منشورة) الموصل: (كلية الاداب، جامعة الموصل).
9. فتحية جغلوش، و مبيريكة بوعافية. (2015). *اتفاقية كامب ديفيد وأثرها على الصراع العربي الاسرائيلي 1978–1979*. رسالة ماجستير (غير منشورة) الجزائر: (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم ، جامعة احمد دارية).
10. ورود هاتو هادي علي الحجاج. (2011). *العلاقات المصرية – السوفيتية في عهد الرئيس محمد أنور السادات 1970–1981*. رسالة ماجستير (غير منشورة) البصرة: (كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة).

رابعا: البحوث والمجلات والصحف

1. ايمان عبدالله حمود. (2017). *الخديوي عباس حلمي الثاني ودوره السياسي في مصر 1892–1914* (المجلد 45). حوليات اداب عين شمس العراق: (كلية التربية للبنات – جامعة بغداد).
2. صحيفة الحياة. (العدد1677) (8 تشرين الاول/ اكتوبر 1973)..
3. صحيفة القبس. *العدد*(27) (شباط، 1972).

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

First: Documents

1. Arab House of Documents. Arab World File، Egypt - Foreign Relations. (Volume 5/1303).

Second: Arabic and Arabized Books

1. Ahmed Abdullah. (1992). Students and Politics in Egypt. (Ekram Youssef، Translators) Cairo: Sina Publishing.
2. Islam Taha Abdul Muttalib. (2014). The Soviet Union's Position on the 1973 War. DM: Studies and Research in History، Heritage and Languages.
3. Bassam Abdul Wahab Al-Jabi. (1987). Media Dictionary (Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab Men and Women and Orientalists). Cyprus: Al-Jifan and Al-Jabi for Printing and Publishing.
4. Jassim Abdul Manaf Shukr. (1986). The Soviet Union's Position on the Setback of June 5، 1967 (Volume No. 14). Baghdad: Al-Mustansiriya Literature Magazine.
5. Hassan Nasr. (n.d.). The Russian Empire and the Role of Its Diplomacy in Egypt's Independence from the Ottoman Empire. Cairo: D.N.
6. Dmitry Churakov. (2018). The Proletariat Rebelling Against the Bolsheviks. (Hani Shadi، Translators) Cairo: Rawafed for Publishing and Distribution.
7. Ramadan Daurof. (2007). The Arab-Israeli War of 1967 from the Perspective of Soviet Politics and Diplomacy. Moscow.
8. Ziad Ahmed Bahaa El-Din. (1986). Economic Crises in Egypt: The Way Out and Available Solutions. Egypt: The Egyptian Center for Economic Studies.

9. Saad El-Din El-Shazly. (2003). Memoirs of the October War، Field Marshal Saad El-Shazly (Volume 4). San Francisco: American Middle East Research House.
10. Adel Hussein. (1981). Economic Relations between Egypt and Israel. Beirut: Institute for Palestine Studies.
11. Abdulrahman Jadoo Saeed Al-Tamimi. (2016). The Syrian Position on the Egyptian-Israeli Peace Treaty 1977-1981. Amman: Dar Al-Moataz for Publishing and Distribution.
12. Abdel Aziz Nawar، and Salah Al-Akkad. (1978). Peace Diplomacy in the Middle East. Cairo: Ain Shams University.
13. Abdel Azim Ramadan. (1998). The War of Attrition between Truth and Slander. Alexandria: The Egyptian Book Authority.
14. Adnan Al-Malouhi. (1973). The Crash of the Bar Lev Line. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.
15. Ammar Ahmed Fayed. (2012). American Aid between Camp David and the January Revolution. Cairo: The Center for Studies and Research at the Ikhwan Web Foundation.
16. Fouad Zakaria. (2019). How Old is Anger? Structure and the Crisis of the Arab Mind. United Kingdom: Hindawi Foundation.
17. Louis Awad. (1987). The Seven Masks of Nasserism. Beirut: Dar Al-Raqi.
18. Mohamed Al-Bahri. (2011). Egypt's Wars in Israeli Documents. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
19. Mohamed Al-Arabi. (2010). Revolution، State، and Democracy. Egypt: Alexandria Library.
20. Mohamed Hassanein Heikal. (1972). Abdel Nasser and the World. Cairo: Dar Al-Nahar Publishing.
21. Mohamed Hassanein Heikal. (1993). October 73، Weapons and Politics. Cairo: Al-Ahram Center for Translation and Publishing.
22. Mohamed Hamou Al-Hamza. (n.d.). The June 1967 War، Reading in Soviet Documents. Damascus: Harmoon Center for Contemporary Studies.
23. Mohamed Abdel-Ghani Al-Jasmi. (1998). Al-Jasmi's Memoirs، October 1973 War. Cairo: Egyptian General Book Authority.
24. Marwa Ahmed Abdel-Aleem. (2022). The Influence of Egyptian Intellectuals on Egyptian-Russian Relations. d.m.: Asian Horizons.
25. Mustafa Al-Fiqi. (2021). Arab-Russian Relations. Cairo: Alexandria Library.
26. Nikolai Novikov، and Vladimir Vino-Gradov. (1991). Diaries of a Diplomat in the Arab Countries. (Jalal Al-Mashta، Translators) Egypt: Dar Al-Taqaddum.
27. Henry Kissinger. (1995). Diplomacy from the Cold War to the Present Day. (Malek Fadhel Al-Badri، Translators) Amman: Al-Ahliya for Publishing and Distribution.
28. Henry Kissinger. (2005). Henry Kissinger's Memoirs (Part 1). (Atef Ahmed Omran، Translators) Jordan: Al-Ahliya for Publishing and Distribution.

Third: University Theses and Dissertations

1. Ibrahim Zuhair Othman. (2016). Evaluating the role of the developmental state in Syria (mechanisms and size of economic intervention). PhD thesis (unpublished). Damascus: (Damascus University)
2. Asmaa Al-Abadi. (2015). Algeria's role in the Non-Aligned Movement through the 1973 Algiers Conference as a model. Master's thesis (unpublished)

Algeria: (Faculty of Humanities and Social Sciences، University of Mohamed Khider).

3. Hanan Bin Khilaf. (2016). Russian geopolitics after the Cold War، Russian strategy towards the Caucasus. Master's thesis (unpublished) Dr. M: (Faculty of Law and Political Science).
4. Ziad Khader Al-Abdmatar. (2012). The Egyptian-Israeli Camp David Accords and their impact on the Palestinian issue (1978-1993). Master's thesis (unpublished) Palestine: (Islamic University of Gaza).
5. Saeeda Jalailiya. (2011). Ideology and aesthetics: a structural and formative study in the novels The Orphan and The Team by Abdullah Laroui. Master's thesis (unpublished) Algeria: (Faculty of Arts، Languages، Humanities and Social Sciences - University of Arab Ben M'hidi).
6. Salam Fadhel Hassoun Al-Masoudi. (2013). Henry Kissinger and his role in the American policy of openness to China 1969-1977. PhD thesis (unpublished) Baghdad: (Faculty of Arts، University of Baghdad).
7. Shaker Dhaidan Jaber Al-Suwaidi. (2009). Egyptian President Mohamed Anwar Al-Sadat: A study of his domestic policy 1970-1981. PhD thesis (unpublished) Iraq: (Faculty of Arts: University of Basra).
8. Omar Faisal Mahmoud Al-Ghannam. (2011). Egyptian-Israeli relations 1970-1981. Master's thesis (unpublished) Mosul: (Faculty of Arts، University of Mosul).
9. Fatiha Jaghloush، and Mbireka Bouafia. (2015). The Camp David Accords and their Impact on the Arab-Israeli Conflict 1978-1979. Master's Thesis (Unpublished) Algeria: (Faculty of Humanities، Social Sciences and Sciences، Ahmed Darya University).
10. Ward Hato Hadi Ali Al-Hajjaj. (2011). Egyptian-Soviet Relations During the Era of President Mohamed Anwar Sadat 1970-1981. Master's Thesis (Unpublished) Basra: (Faculty of Historical Studies، University of Basra).

Fourth: Research، Magazines and Newspapers

1. Iman Abdullah Hamoud. (2017). Khedive Abbas Hilmi II and His Political Role in Egypt 1892-1914 (Volume 45). Annals of Ain Shams Literature، Iraq: (College of Education for Girls - University of Baghdad).
2. Al-Hayat Newspaper. (Issue 1677) (October 8، 1973)..
3. Al-Qabas Newspaper. Issue (27) (February، 1972).